صورة السياسة الفرنسية في الجزائر من خلال الأعمال الأدبية لمولود فرعون

The Image Of France Politic In Algeria Through Literary Works Of Mouloud Faraon

تاريخ الإرسال:2018-05-04 تاريخ القبول: 2018-05-10

الطالبة: كنزة حاج براهيم
kanhadjbrahim2@gmail.com
التخصص: اللغة والأدب العربي
المشرف: أ.د/ عبد القادر توزان
مخبر نظرية اللغة الوظيفية
جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف (الجزائر)

الملخص:

يعد مجال الصورة فرعا من فروع الأدب المقارن المستحدثة قياسا بنظيراته من الدراسات الأخرى كالتأثير والتأثر، وحقل الموضوعات، وغيرها، حتى غدا مصطلح الصورة من أهم المصطلحات، وأكثرها تردداً على ألسنة الباحثين، والمشتغلين في الأدب، والفكر المقارني، ولكل كاتب، ومشتغل في حقل الصورة تصوره الخاص.

والبحث في حقل الصورائية يرصد تجلي الأجنبي في أدب الذات، أو العكس، ويتحدد ذلك بناء على مرجعية معينة، أو تصوّر سابق ذي طبيعة اجتماعية، أو تاريخية، أو ثقافية، ومن هنا جاء اختيارنا للكاتب مولود فرعون الذي انعكست رؤيته للآخر الفرنسي على مستوى تجاربه الأدبية، كونه استطاع أن يفتك لنفسه موقعا هاما في مخيلة هذا المفكر الجزائري.

ولقد استطاع مولود فرعون أن يصور لنا السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، فكانت نظرته إلى الفرنسي موضوعية، وذلك كون الكاتب الذي يعد من خريجي المدرسة الفرنسية في الجزائر، ومتشبّع بثقافة هي ليست ثقافته الأصلية، إنها الثقافة الفرنسية التي استطاعت أن تؤثر في كيانه، وتغرس فيه مبادئ تتوافق مع أحلام، ومطامح شاب يرزح بلده تحت نير الاستعمار، ويعاني شعبه من مختلف الآفات الاجتماعية؛ نتيجة سياسة عنصرية طبّقتها فرنسا في مستعمرتها الجزائر.

الكلمات المفتاحية: الصورائية، الصورة، تؤثر، مولود فرعون، فرنسا، فرنسية، سياسة، مخيلة.

Abstract:

The Image is the area of a field and a section of the branches of comparative literature developed compared to other studies like 'influencing, field topics. and other, until tomorrow, the term image of the most important terminology, and the most reluctant on the year researchers and workers in literature and thought, each writer in the field of the Picture own concept.

And research in the field of imagologie monitor foreign reflected in the literature of self-reliance, or vice versa, as determined according to the reference, or the perception of the nature of the former, or historical, social or cultural. Hence, the choice of the Writer Mouloud Feraoun, which reflected his vision of French each other on the level of literary experience, being able to kill himself in an important position in the imagination of this Algerian thinker.

Born Mouloud Feraoun has been able to portray the US French Colonial Policy In Algeria, was conceived to the French objective, and for the writer who is one of the graduates of the French School in Algeria, a society imbued with a culture is not the culture of the indigenous peoples. French culture had been able to affect the entity, and instil the principles which are compatible with his dreams and aspirations of young people struggling under the yoke of colonialism, people suffer from various social ills as a result of racist policy applied by France in its former colony of Algeria.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Key words: Influence- The picture- Mouloud Feraoun- France- Franch- policy- observe - Imagologie.

الدراسات الصورائية:

يعد مجال الصورة فرعا من فروع الأدب المقارن المستحدثة قياسا بنظيراته من الدراسات الأخرى؛ مثل "التأثير والتأثر"، و"حقل الموضوعات.." وغيرها، «وهذه الحداثة هي التي جعلت دراسة الصورة أمراً صعب المنال خاصة من حيث المنهج المتبع، ولكن رغم ذلك فقد حظيت هذه الدراسة في السنوات الأخيرة من القرن الماضي باهتمام الباحثين، والدارسين المقارنين، وبدؤوا يكرّسون جهودهم في التعريف بها، وتطوير حقل دراستها»[1].

حتى أصبح مصطلح الصورة من أهم المصطلحات، وأكثرها تردداً على ألسنة الباحثين والمشتغلين في الأدب والفكر المقارنين؛ إذ لا نكاد نجد كتابا في الأدب المقارن إلاّ ويحوي بين طياته نبذة قصيرة، وتعريفاً لمصطلح الصورة، وعلى الرغم من هذه الأهمية إلاّ أن مصطلح الصورة لايزال يعتريه كثير من الخصوصية، والنسبية، والمفاهيم الذاتية، ومن هنا فإنّنا نجد في كل كتاب تعريفاً، ولكل كاتب، ومشتغل في حقل الصورة مفهومه الخاص.

أما في اصطلاح أهل الاختصاص؛ أي في المعنى المقارني، فإن مفهوم الصورة يستدعي تعريفاً، أو بالأصح فرضية عمل صاغها الباحث "هنري باجو" على الشكل الآتي: «كل صورة تنبثق عن إحساس مهما كان ضئيلاً (بالأنا) بالمقارنة مع الآخر، و(بهنا) بالمقارنة مع مكان آخر، الصورة هي إذن تعبير أدبي عن انزياح ذي مغزى بين منظومتين من الواقع الثقافي، إنّنا نجد مع مفهوم الانزياح البعد الأجنبي الذي يؤسس كل فكر مقارني»[2].

وهكذا فإن الصورة من وجهة نظر "باجو" هي نوع من الأحكام، والانطباعات مجتمعة في نسق منتظم، وهو ما يعرف بالمخيال الاجتماعي؛ الذي هو عبارة عن كل ما علق بذهن، وعقلية الشعوب خلال فترة زمنية معينة من حياتهم، ثم أخذ يتطور مع الوقت ليصبح شكلاً من أشكال الثقافة الجماعية؛ أي أنّه رافق تطور المجتمعات البشرية؛ ليقدم صورة ثقافية عن مجتمع ما، بصورة تتوافق مع أهواء، وانطباعات مجتمع آخر.

وأهمية هذا النوع من الدراسات تكمن في توجيه مسار العلاقات الدولية بين الشعوب، وتحقيق التقارب فيما بينها قدر الإمكان، فالبحث في حقل الصورائية يرصد تجلي الأجنبي في أدب الذات، أو العكس، ويتحدد ذلك قياسا على مرجعية معينة، أو تصوّر سابق ذي طبيعة اجتماعية، أو تاريخية، أو ثقافية، ومن هنا جاء اختيارنا للكاتب "مولود فرعون" الذي انعكست رؤيته للآخر الفرنسي على مستوى تجاربه الأدبية؛ كونه استطاع أن يفتك لنفسه موقعا هاما في مخيلة هذا المفكر الجزائري، وبغض النظر عن البعد السياسي لهذا الموقع، فإن انطباعه عن فرنسا كبلد يتمتع بميزات جمالية لافتة ظل حاضراً، ولا شك ربما في مصداقية هذا الانطباع، وهكذا يمكننا أن نتعرف على بعض الجوانب الخفية من شخصية هذا الكاتب من خلال رأيه في الفرنسيين[3].

وقبل الخوض في تقصي تجليات الآخر الفرنسي في الأعمال الأدبية لمولود فرعون، يجدر بنا الإشارة إلى نشأة الأدب الجزائري الحديث الذي يتميز عن غيره من الآداب العربية، بخاصية الكتابة بلغة غير اللغة الأصلية، وكان ذلك نتيجة صيرورة تاريخية تدخلت في تشكيله[4]، مشكلة بذلك ظاهرة ثقافية ولغوية متميزة، فعندما تندمج الروح الجزائرية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العربية بالثقافة الفرنسية، التي كان يستحضرها الكتاب الجزائريون الذين كتبوا باللغة الفرنسية، إما طواعية منهم، أو أنهم كانوا مضطرين لذلك، تكون النتيجة أدبا أصيلا، يحمل في طياته تاريخا مثقلا بالتنوع، والثراء، والصراع، والمقاومة.

لقد أثار الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية جدلا كبيرا بين النقاد والدارسين، فمنهم من عده عربيا باعتبار مضامينه الفكرية، والاجتماعية، ومنهم من عدّه فرنسيا باعتبار أن اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي بها يكتسب الأدب هويته، وهذا ما ذهب اليه أحد الباحثين حينما أشار إلى أن الكتاب الجزائريين الذين توسلوا اللغة الفرنسية كلغة للتعبير، كانوا معجبين كل الإعجاب بالحضارة الفرنسية خاصة، والحضارة الغربية عامة، جاهلين بالتاريخ العربي والإسلامي، وذلك لأنهم حرموا من الإلمام الكافي بلغتهم العربية التي تمثل الوسيلة الأضمن للإطلاع على تراثهم العربي الأصيل[5].

فلئن كان الفرنسي قد أثّر في هؤلاء الكتاب إلى درجة جعلهم يكتبون بلغته، على حساب لغتهم، فإنه لم يكن يستحق من الكتاب ذلك الإنصاف الذي منحوه إياه بذكر محاسنه ومساوئه، ومع ذلك فقد أنصفوه، وكانت نظرتهم إليه موضوعية، وهكذا كان علينا أن نشير إلى فكرة في غاية الأهمية ألا وهي ذلك التحدي الذي واجه الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، فيما يخص تصوير هذا البلد الصورة التي تحدد هويته بإنصاف، وعمق، من شأنه إحداث الأثر المطلوب في الآخر، فالرؤية تأخذ طابعًا واقعيا في الغالب.

لقد عرفت الأدب الجزائري في الفترة الممتدة ما بين 1920 و1945 محاولات قليلة للكتابة الروائية باللغة الفرنسية، وقد تضاعفت هذه المحاولات في فترة الخمسينيات، فنشر "مولود فرعون" سنة 1950 رواية "ابن الفقير"، ثم أتبعها برواية "الأرض والدم" 1953، وظهرت له رواية "الدروب الصاعدة" في عام 1957[6]، وقد كان "مولود فرعون" يلفت انتباه القراء كلما اصدر كتابا جديدا، وكان آنذاك معلما في إحدى قرى منطقة القبائل الكبرى، وانتقل بعدها للعمل في الجزائر العاصمة.

اغتيل فرعون على يد المنظمة الإرهابية السرية "OAS" التي كانت تعمل على ابقاء الجزائر فرنسية في حي الأبيار بالعاصمة، وكان ذلك يوم 15 مارس عام 1962، ودفن في مسقط رأسه "قرية تيزي" يوم 18 مارس من السنة ذاتها، وهكذا انتهت حياة أحد أكبر الكتاب الجزائريين ذوي التعبير الفرنسي، وأوسعهم شهرة، بشكل مأساوي قبل أيام قليلة من إعلان وقف إطلاق النار[7].

وقد ترك موته أثرا عميقا في قلوب أصدقائه ومحبيه، وعلى رأسهم صديقه المقرب "إيمانويل روبلس" الذي تكفل بنشر أعماله التي لم يتمكن مؤلفها من نشرها؛ متمثلة في: «يومياته» «Journal »، و«رسائله إلى أصدقائه» « Lettres a ses amis» و«عيد الميلاد» «L'Anniversaire».

كانت رواية "مولود فرعون" الأولى "ابن الفقير"؛ وما تزال أول عمل أدبي جزائري يطلع عليه التلميذ الجزائري، وتعتبر الرواية سيرة ذاتية يحكي الكاتب من خلالها كل ما عاشه في طفولته، ومراهقته، ومراحل تعليمه في المدرسة الفرنسية، وقد غطت هذه الرواية الفترة الزمنية الممتدة من بداية القرن الماضي لتصل الى نهاية العشرينات؛ حيث وصف فيها المجتمع القبائلي؛ وعاداته، وتقاليده، ومعتقداته التي توارثها عبر العصور[8].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما رواية "فرعون" الثانية؛ التي حملت عنوان "الأرض والدم"؛ فتناولت مرحلة الهجرة الأولى للعمال والفلاحين الجزائريين إلى فرنسا؛ بسبب سوء الأحوال المعيشية في الجزائر المستدمرة، وهكذا كان الحال بالنسبة لبطل الرواية "عامر أوقاسي"؛ الذي انبهر بالتطور الحضاري لعالم الغرب، لكنه سرعان ما عاد إلى مسقط رأسه رفقة زوجته الفرنسية الشابة "ماري" بعد أن اشتغل في فرنسا عدة سنوات[9].

وتعتبر رواية "مولود فرعون"؛ "الدروب الصاعدة" امتدادا لروايته الثانية؛ حيث صوّر الكاتب من خلالها حيرة، وارتباك بطل الرواية الشاب "عامر أنعامر"، ابن "عامر أوقاسي" والفرنسية "مدام ماري"، الذي يروي لنا يومياته التي كتبها في فترة الخمسينات، هذه الفترة التي واكبت تشكل الوعي الوطني لدى الجزائريين، وبداية الثورة ضد كل ما هو أجنبي، ونهاية الصدام بين الحضارات[10].

صورة السياسة الفرنسية الاستعمارية في الجزائر:

كان النصف الأول من القرن العشرين فترة زمنية غنية بالأحداث السياسية لبلد تمكّن الاستعمار الفرنسي من احتلاله، والسيطرة عليه بقوة السلاح والفكر، وكانت هذه الفترة بالذات؛ فترة تاريخية عايشها الكاتب "مولود فرعون"؛ أحد خريجي المدرسة الفرنسية في الجزائر، والمتشبّع بثقافة ليست ثقافته الأصلية؛ بل ثقافة فرنسية استطاعت أن تؤثر في كيانه، وتغرس فيه مبادئ تتوافق وأحلام، وطموحات شاب يرزخ بلده تحت نير الاستعمار، ويعاني شعبه من مختلف الآفات الاجتماعية؛ كالفقر، والجوع، والأميّة؛ نتيجة سياسة عنصرية طبّقتها فرنسا في مستعمرتها الجزائر.

إلا أنّ تعلمه في المدرسة الفرنسية ولّد لديه إحساسا بالعرفان تجاه فرنسا، التي استطاع بفضل تعليمها أن ينجو من مصير محتم، وهو أن يصبح راعيا فلاحا ككل أبناء قومه، ويتبين لنا هذا من خلال ما قاله "مولود فرعون" في يومياته عن معلمه: «(...) علمني باكرا أن فرنسا هي بلدي المتبنى (...)، وهذا ما ولد لدي إحساسا (...) بالعرفان، وأحببت فرنسا أكثر مما يحبها الفرنسي الصغير»[11].

إلاّ أنّه يبدو لنا بأنّ سياسة المستعمر الفرنسي في الجزائر، والتي نلمح مظاهرها في أدب هذا الكاتب كانت سببا في تغيّر موقفه هذا، فها هو "مولود فرعون" في روايته "الأرض والدم" يشير ضمنيا إلى سياسة التمييز العنصري التي مارستها السلطات الفرنسية للتفرقة بين المهاجرين الجزائريين والفرنسيين، وذلك من خلال حديث الكاتب عن مقتل "رابح أوحموش" خال "عامر أوقاسي" إثر حادث أليم في منجم في شمال فرنسا، إلاّ أنّ عامرا لم يتمكّن من الإدلاء بشهادته ضد الأوروبي "أندري"؛ هذا الأخير الذي دبّر لقتل رابح بدافع الانتقام، وقد نصح القبائليون المهاجرون عامر بكتمان الحقيقة؛ لأنّه لو« قال شيئا آخر لقبض عليه، فما كان وزن شهادته أمام شهادة أندري؟، نعلم جميعا كيف تجري الأمور عندما يتعلق الأمر بـ "العربي"، يكفي أن تنظر لكيفية جريان التحقيق، فالكلّ كان متعجّلا؛ لإنهائه (...) وقد برئ "أندري" منذ البداية»[12]؛ وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على المعاملة السيئة التي كان يُعامل بها الجزائريون في فرنسا، أولئك الذين هاجروا إلى فرنسا، وكلهم أمل بما يمكن تحقيقه من أرباح خيالية في بلد يسوده حق ديمقراطي يضمن حرية الأفراد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونلاحظ أن الكاتب في الرواية السابقة الذكر لا يذهب في هذا الموضوع أبعد من ذلك، هذا ما نلمحه من خلال ما ذكره على لسان "كمومة" والدة عامر التي قالت: «إن حسابي مع الفرنسيين الله وحده قادر على تسويته»[13]، وكأنّ "فرعون" يشير إلى أنّ الله وحده كفيل بأن ينتقم للجزائريين المظلومين.

وبعد اندلاع حرب التحرير، كشّرت فرنسا عن أنيابها، وكشفت النقاب عن الوجه الحقيقي لسياستها الاستعمارية، فبدأت المبادئ، والشعارات التي كانت تنادي بها، وسعت إلى غرسها في نفوس الذين ارتادوا المدرسة الفرنسية تتلاشى وتختفي.

وهكذا اصطدم "فرعون" بواقع مرير لا مكان فيه للعالم المثالي الذي رسمه في خياله، وتولّد لديه صراع داخلي عنيف بين محبته لفرنسا التي علمته المبادئ التي رسخت في فكره وكيانه، وبين محبته لوطنه الأصلي الجزائر، وقد تجلّت مظاهر هذا الصراع النفسي في روايته الثالثة "الدروب الوعرة" من خلال بطلها "عامر نعامر" الذي ولد من زواج مختلط بين الجزائري "عامر أوقاسي" والفرنسية "ماري"، فكان نسبه المزدوج سببا في إحساسه بالتمزق: فهل هو جزائري نسبة إلى والده؟، أم فرنسي نسبة إلى والدته؟، ولكي ينهي هذا الصراع النفسي، سافر إلى فرنسا لعلّه يجد الجوّ المناسب؛ لكي يحقق أمنياته، بعيدا عن قريته "إغيل نزمان"، التي لم يتمكن من التكيف مع ذويها المحافظين الرجعيين الحريصين على اتباع العادات القديمة، والخضوع لها دون أي نقاش، كما أنّهم كانوا يرون فيه ذلك الطفل المشاغب، فقط لأنّه تلقى تعليما فرنسيا، كما أن ثقافته فرنسية فهو "ابن الرومية".

إلاّ أنّ "عامر نعامر" لم يجد مكانه في فرنسا أيضا، فاضطرّ للعودة إلى قريته؛ وهذا ما عبّر عنه بالقول: «أنا أعرف أيّها الأغبياء أنّكم لا ترحّبون بي، ولكن أين تريدونني أن أذهب؟، هل تعتقدون أنّ أخوالي الفرنسيين يرحبون بي؟، أنتم مخطئون، اسألوا أولادكم، ممّن كان معي في فرنسا، فسيخبرونكم عن سيرتي في بلاد أخوالي (...)، هل رضيت، ولو مرّة واحدة بالهوان؟، وكيف كنت أنال حظّي من السلطات؟، وكيف كنت أقاسمهم المعيشة التعسة في الغرفة الحقيرة، ولقمة العيش المرّة في باريس، وغيرها من المدن».[14]

نرى بأن "فرعون يشير من خلال اعتراف "عامر" هذا إلى أن الفرنسيين لا يمارسون مع الجزائريين – كما يسمونهم باحتقار "Noraf"، أو "Bicot" – سياسة التمييز العنصري بشكل واضح، لكن ثمة إشارة إلى سياسة التهميش، والازدراء إزاء هؤلاء، الذين ينتمي إليهم "عامر نعامر"، الذي كان يعلم بأنّه ينتمي إلى فئة "المعذبين في الأرض"، لكنّه لم يرض بتعاطف الفرنسيين المزيف تجاه هذه الفئة من الناس، فقال مخاطبا إياهم: «ولتعلموا أيّها السادة بأنّنا نحن الشمال إفريقيين بشر كسائر الناس، فلا تعتبرونا بينكم، كالوباء الذي يجتاح فجأة مدينتكم الكبيرة، فالشمال إفريقيون لا يختلفون في شيء عن الإيطاليين، أو سكان منطقة بورجونيا أو سويسرا، وهكذا فهمت أنّ الذين يتظاهرون بأنّهم يريدون لنا خيرًا يعتبروننا أحطّ خلق الله» .[15]

وهكذا تغيّرت نظرة "عامر" تجاه الغرب، وقرّر العودة إلى وطنه، بعد أن فشل في التكيف مع الفرنسيين الذين لم يقيموا له وزنا، فلاحظ خلال التفتيش الجمركي في الميناء أنّه لم تفتش أية حقيبة فرنسية، في حين فتشت كل حقائب العرب، إلاّ حقيبة "عامر" التي سلمت من التفتيش؛ لأنّ الجمركي ظنه فرنسيا، ربّما لأنّ شكله، وهيئته، وإتقانه للغة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرنسية قد دلته على أنه كذلك، وكم كانت صدمته قوية عندما علم أنّه اعتبر فرنسيا [16]، فكان هذا التصرف العنصري الذي قام به هذا الجمركي الفرنسي في ميناء الجزائر، بمثابة صفعة أزالت ما تبقى لديه من شكوك.

نرى بأن "فرعون" يشير من خلال هذه الحادثة، إلى أنّه على الرغم من تعلمه تعليما فرنسيا، وصداقته مع فرنسيين حقيقيين، فهو لا ينتمي إلى فرنسا، وإنما ينتمي إلى إخوانه الجزائريين الذين يعتزّ بهم، ويفخر بانتمائه إليهم، يقول: «نحن قوم نعتز بأنفسنا، وهذا ما جعل أبناء بلادي في جميع العصور يفرون من السهول، ويعتصمون بالجبال الشامخة (...) إنّنا نعتزّ بأنفسنا، ونتمسك بحريتنا، ولا نكترث بالبؤس، والشقاء» [17].

وتبدو لنا صعوبة تخلّي الروائي عن محبته لفرنسا بلد العلوم، والحضارة من خلال ما قاله على لسان "عامر نعامر":«كيف لي أن أنسى بين عشية وضحاها كل ما تعلمته في المدرسة مما أنجزته فرنسا من مشاريع في التربية، والقضاء، والتقدم العلمي والحضاري، وغير ذلك من المظاهر التي جعلتني أعجب بتفوق فرنسا؟»[18]، إلاّ أنّ إعجابه الشديد بفرنسا قد زال فعلا، وهذا ما نفهمه من خلال ما قاله على لسان "عامر" أيضا: «إنّ أمّي أنانية، إنّها لا تفكر إلاّ في نفسها»[19].

نرى بأنّ الكاتب يقصد بكلمة "أمي" فرنسا، التي ادّعت بأنّها دخلت إلى الجزائر لكي تنشر الحضارة وحب الإنسانية، إلاّ أنّه اكتشف بأنّها بلد إمبريالي لا يفكر إلا في مصالحه الخاصة، وأنّ المبادئ التي يدعو إليها ليست سوى شعارات ترددها لكي يسهل عليها جذب أصحاب النوايا الحسنة، فمن الصعب أن يتشبع الإنسان بأفكار مثالية، وتصورات خيالية، ثمّ يكشف عنها النقاب، فيصدم هذا الأخير بواقع مرير ليس فيه مكان لمثل هذه الأفكار، والتصورات، وهذا ما ذهبت إليه الباحثة "عايدة أديب بامية" عندما قالت بأنّ: «مفتاح هذا الصراع منطق نظرية بسيطة، تطبقها السلطة المستعمرة على الشعب المغلوب، وتتلخص في نشر المبادئ، وعدم تطبيقها» [20].

وقد كانت السياسة التي تبنتها فرنسا تجاه الجزائريين خلال سنوات حرب التحرير، سببا في حدوث صراع نفسي حاد أدّى بالضرورة إلى تشكّل الوعي الوطني عند الكاتب "مولود فرعون"، وبذلك اكتشف بأنه لا يمكن أن يتخذ موقفا حياديا تجاه قضية شعب ينتمي إليه، ووطن لا يمكن أن يحب سواه ، يقول: «أدركت أنّ لي وطنا، وأنّني سأعتبر دائما أجنبيا في غيره من الأوطان». [21]

يمكننا القول بأنّ الكاتب من خلال هذا القول قد حدد موقفه تجاه السياسة الاستعمارية، وقضية التحرير الوطنية، واختار الانضمام إلى صف المطالبين بحرية بلاده، وهذا ما ذهب إليه الباحث "عبد الكبير الخطيبي" الذي رأى بأن روايته" الدروب الوعرة" «تظهر المرارة، ويتجلى الإقلاع عن الإيمان الساذج المستغل من الآخرين ... وبذلك فإنّ "فرعون" يسدد سهمه للنظام الاستعماري مباشرة، إنّه يسمي الشرّ، ولكنّه لا يذهب إلى أبعد من ذلك، ربّما بدافع الحيطة، أو الواقعية»[22].

ويبدو لنا بأنّ "فرعون" لم يتمكن فعلا من الإفصاح عن موقفه علنا في هذه الرواية؛ نظرا للضغوطات التي كانت تمارس عليه من قبل السلطات الفرنسية؛ التي كانت تمنّ عليه بأن علّمته، وكأنّه لم يبذل مجهودات جبارة؛ لكي يصل إلى ما وصل إليه، ويصنع له مكانة في وطن لا يملك من أمره شيئا، ويبدو لنا ذلك واضحا من خلال ما ذكره "مولود

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فرعون" في يومياته في سياق حوار دار بينه وبين ضابط فرنسي، انتهى بتهديد سافر صرخ به هذا الأخير في وجه "فرعون": «(...) واقع أن لديك إصدارات في دار النشر لوسوي لا يغير شيئا (...)، انتهى لم نعد نقبل بالحيادية، يجب عليك أن تقاوم المتمردين برضاك، أو بالقوة (...)، لقد قمت ببناء بيت من مدخراتك – بالمال الفرنسي بين قوسين — سوف ندمر هذا البيت الجديد (...) لديك مدرسة جميلة، وشقة جميلة، قنبلة ! تفجرك أنت وأقاربك (...)، ليس لدينا حاجة إلى تفجيرها: نطلق الرصاص، تقع أنت ميتا (...) يستطيع أصدقاؤك أن يحزنوا عليك دائما»[23]، وتعتبر هذه عينة من التهديدات التي كان يتلقاها "فرعون" على غرار كل الجزائريين.

وتبدو لنا موضوعية الكاتب في سياق حديثه عن العلاقة بـ "الآخر" الفرنسي، وتمظهره في أدب "الأنا"؛ من خلال المنتوج الروائي للأديب نفسه.

الهوامش:

[1]– أمينة سوفلان، صورة الجزائر في الأدب الفرنسي (غي دوموباسان وألبير كامو أنموذجا)، رسالة ماجستير مخطوطة، إشراف: عبد القادر بوزيدة، جامعة الجزائر، 2008- 2009، ص 14.

[2]– دانييل هنري باجو، الأدب العام والمقارن، تر: غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، 1997، ص 91.

[3]– حنون عبد المجيد، صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1969، ص:111 .

[4]– بن نعمان أحمد، التعريب بين المبدأ والتطبيق، ش.و.ن.ت، الجزائر، ط1، 1981، ص:9.

[5]– مرتاض عبد المالك، نهضة الأدب العربي في الجزائر(1925 –1954)، ش،و،ن،ت، الجزائر، ط2، 1983 ، ص:26 .

[6]-Jean Déjeux ,La literature maghribine d'expression Française, o.p.c, P 18 -19 .

[7]– ينظر: حسينة حاميد، المستوطنين الأوروبيين والثورة الجزائرية 1954-1962، منشورات الحبر، تعاونية عيسات ايدير، الجزائر، 2007، ط1، ص218.

[8] -Feraoun Mouloud, Le fils du pauvre, Points, France, 1995 .

[9] -Mouloud Feraoun, la terre et le sang, Editions Talantikit, Bejaia, 2002, Algérie.

[10]-Mouloud Feraoun, Les chemins qui montent, Edition Talantikit, Bejaia, 2003

[11]-Mouloud Feraoun, Journal, ENAG/Edition, Alger ,1992 , P 118.

[12]-Mouloud Feraoun, la terre et le sang, Editions Talantikit, Bejaia, 2002, Algérie, p57.

[13]- Mouloud Feraoun, la terre et le sang, o.p.c , p.134

[14]-Mouloud Feraoun, Les chemins qui montent, Edition Talantikit, Bejaia, 2003, p108.

[15]– المصدر نفسه ، ص 110- 111.

[16]– المصدر نفسه ، ص113.

[17]– المصدر نفسه ، ص 113

[18]-Mouloud Feraoun, Les chemins qui montent, o.p.c ,111- 112

[19]– المصدر نفسه، ص 97

[20]-عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري 1925-1967، تر: محمد صقر، مرجع سابق، ص 113.

[21]-Mouloud Feraoun , Les chemins qui montent , o.p.c , P 112.

[22] -عبد الكبير خطيبي ، الرواية المغربية ، ترجمة : محمد برادة ، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، المطابع الفرنسية و المغربية، الرباط، 1971، د.ع.ط.، ص59

[23]-Mouloud Feraoun, Journal, o.p.c,p 252 – 253

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com